



RED NOSES
In Laughter there is Hope

مؤسسة الأنوف الحمراء الدولية - فلسطين

كيف يمكن للمهرجين الطبيين تعزيز جودة خدمات المستشفيات!؟

في بيئة المستشفيات المُتعبة والمُرهقة في كثير من الأحيان، يوجد حضور فريد من نوعه ورائع يرسم الابتسامات على الوجوه ويزرع الفرح في القلوب، إنهم المهرجين الطبيين، حيث يلعب هؤلاء الفنانون، المجهزون ليس بالسماعات الطبية ولكن بروح الدعابة والتعاطف، دوراً حيوياً في تعزيز جودة خدمات الرعاية الصحية، بتقديم الدعم العاطفي وتشتيت فكر المرضى وعائلاتهم عن الألم من خلال إضفاء أجواء من الدعابة والفرح على كل من في المستشفى والطاقم الطبي.



للوهلة الأولى، قد تبدو فكرة المهرجين في المستشفيات متناقضة، حيث يرتبط المهرجون تقليدياً بالسرك وحفلات أعياد الميلاد وقد يبدو غريباً بعض الشيء وجود المهرجون في المستشفيات أو المنشآت الصحية، ومع ذلك فإن وجودهم يخدم غرضاً عميقاً، فالمهرجين الطبيين هم أشخاص مهنيين مدربين على استخدام الضحك واللعب لتلبية الاحتياجات العاطفية والنفسية للمرضى.

ومن هنا أنتت الفكرة وتأسست مؤسسة الأنوف الحمراء عام 1994 في النمسا كمنظمة غير ربحية لنشر الضحك والابتسامات بين من هم بأمس الحاجة للفرح، وفي عام 2003 تأسست مؤسسة الأنوف الحمراء الدولية الخيرية غير الربحية واتخذت من النمسا مقراً لها، وقد أنشئت لتشكّل المقرات الرئيسية لمجموعة الأنوف الحمراء، وكانت مهامها تتلخص في إنشاء منظمات شريكة للأنوف الحمراء الدولية والإشراف عليها ودعمها، وبذلك تطورت الأنوف الحمراء الدولية من جهة، وحافظت على معايير أخلاقية وفنية عالية في جميع برامجها داخل المجموعة من جهة أخرى.

في الوقت الحالي تعد الأنوف الحمراء، واحدة من أكبر مجموعات الأطباء المهرجين في العالم ولها شركاء في احدى عشر دولة، ففي عام 2017 قام فريقنا الدولي المكون من 371 مهرج بإدخال الفرح والضحك إلى قلوب 518,000 شخص في ما يزيد عن 760 مؤسسة طبية واجتماعية، وقد طورت مجموعة الأنوف الحمراء مجموعة واسعة من النشاطات المتخصصة ضمن برامجها لتغطي كافة شرائح المجتمع التي هي في أمس سواء كانوا مرضى من الأطفال أو الحاجة الى الفرح الكبار أو أطفالاً من ذوي الإعاقة الخاصة أو مرضى في مرحلة التأهيل، بالإضافة إلى الأشخاص ذوي الأوضاع الحرجة، ومنذ عام 2014 ومؤسسة الأنوف الحمراء الدولية تعمل بالتعاون مع مؤسسات إغاثة دولية وترسل فرق من المهرجين المدربين خصيصاً، في مهمات طارئة لرسم البسمة في المناطق التي تعاني من الأزمات.



وفي عام 2010، تأسست مؤسسة الأنوف الحمراء الدولية- فلسطين وهي مؤسسة فنية تستخدم فن التهريج الطبي لنشر الضحك والابتسامات بين من هم بأمس الحاجة للفرح، حيث بدأت المؤسسة العمل في فلسطين في العام 2010 كمشروع، وسُجّلت في العام 2012 كفرع لمؤسسة الأنوف الحمراء الدولية.

إن الخدمات الصحية الأساسية ليست متاحة بسهولة للسكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد يكون الأطفال في المستشفيات لوحدهم؛ لا تستطيع أسرهم زيارتهم والبقاء معهم مما يشكل عائقاً مما يشكل عائقاً في عملية الشفاء وبنعكس سلباً على حالتهم الصحية والنفسية.

يعمل فريقنا من المهرجين الطبيين على تعزيز المقاومة والإرادة لدى الأطفال المرضى من خلال نشر الفكاهة والضحك في المستشفيات الفلسطينية، ونظراً لأن مهرجي الأنوف الحمراء الطبيين يأخذون في الاعتبار احتياجات مرضاهم ومصالحهم الفردية، فإن النتيجة هي وجود صلة خاصة بين المريض والفنان "المهريج"، وتحسن تدريجي لحالة المريض المزاجية.



تتمثل إحدى المساهمات الأساسية للمهرجين الطبيين في قدرتهم على تخفيف التوتر والقلق، حيث يمكن أن يكون دخول المستشفى تجربة مخيفة، خاصة للأطفال، ويمكن أن تساهم البيئة غير المألوفة والإجراءات الطبية والانفصال عن الأحياء في الشعور بالخوف والوحدة، لذا يُشتت المهرجون الطبيون التفكير بهذه المخاوف من خلال إشراك الأطفال المرضى في تفاعلات مليئة بالفرح تنقلهم إلى عالم من الخيال والضحك، ومن خلال خلق لحظات من الفرح والراحة، يساعد المهرجون المرضى على التعامل مع ظروفهم وتقليل مستويات القلق لديهم.

لم يأت تدخل المهرجين الطبيين عشوائياً بل مبني على دراسة وعلم، حيث تضمن الأنوف الحمراء تنفيذ الرؤية والرسالة والاستراتيجية للمجموعة، من خلال التيسير المستمر للعديد من أنشطة بناء القدرات على مدار العام لتضمن حصول المستفيدين على الخدمات بأعلى مستوى ممكن من التميز.



تعمل مؤسسة الأنوف الحمراء الدولية بمعايير فنية ذات جودة عالية تحافظ عليها من خلال الاستثمار المستمر في فنانيتها المهرجين الطبيين من تدريبات وورشات عمل، ويتكون منهاج الأنوف الحمراء من ثماني وحدات دراسية بمجموع 480 ساعة الزامية لكل من يصبح جزء من فريق المهرجين، هذه الدراسات تتراوح من دراسات فنية إلى دراسات في الرعاية الصحية وعلم الاجتماع والتواصل، ومعظم هذه الدراسات تتم في مدرسة الفكاهة الدولية في فيينا، حيث يتجمع المهرجين الطبيين من إحدى عشر دولة ملتزمين وحاضرين للتدريبات التي تدعم عملهم في المستشفيات.

علاوة على ذلك، ثبت أن المهرجين الطبيين لديهم فوائد ملموسة على الصحة الجسدية للمرضى، فمن المعروف أن الضحك يؤدي إلى إطلاق الإندورفين، وهي مسكنات الألم الطبيعية في الجسم وتعزيز جهاز المناعة، وقد أظهرت الدراسات أن الفكاهة والضحك يمكن أن يؤدي إلى انخفاض مستويات الإحساس بالألم وتحسين النتائج الصحية العامة، وبهذه الطريقة يكمل المهرجون الطبيون العلاج الطبي الذي يقدمه الأطباء والمرضات، مما يساهم في رفاة المريض وتعافيهم بشكل عام.

كما يلعب المهرجون الطبيون دوراً أساسياً في دعم الاحتياجات العاطفية للأسر ومقدمي الرعاية، حيث يمكن أن تكون رؤية أحد أفراد أسرته في المستشفى تجربة مرهقة عاطفياً، ويمكن أن يوفر وجود مهرج رعاية صحية الراحة التي هم بأمس الحاجة إليها، ومن خلال إشراك العائلات في تفاعلات مليئة بالمتعة وخلق لحظات مشتركة من الضحك، يساعد المهرجون الطبيون في تعزيز الشعور بالاتصال والمودة في بيئة المستشفى.



الأهم من ذلك، يساهم المهرجون الطبيون أيضاً في رفاهية موظفي المستشفى، فقد يتطلب العمل في مجال الرعاية الصحية مجهوداً عاطفياً، وغالباً ما يواجه الموظفون مستويات عالية من التوتر والإرهاق، لذا ينشر وجود المهرجين جرعة من الإيجابية والفكاهة في مكان العمل، مما يرفع ويعزز الروح المعنوية هناك، فمن خلال خلق بيئة عمل أكثر متعة وداعمة، يساعد المهرجون في ضمان قدرة موظفي المستشفى على توفير أفضل رعاية ممكنة للمرضى.

يقول مدير قسم الأطفال في مستشفى رام الله، دكتور محمد قاسم "إن وجود المهرجين الطبيين له فوائد كثيرة للأطفال المرضى وأهاليهم والطواقم الطبية، فهم يخلقون جواً جميلاً يساعدنا على التفاؤل واستمرار العطاء وبث الروح الإيجابية في المستشفى".

ويضيف المدير الفني لمؤسسة الأنوف الحمراء فلسطين، داوود طوطح " إن قيامنا بزيارات دورية للمستشفيات خلق حبل وصل قوي بين المهرجين والأطفال وأهاليهم وكذلك الطواقم الطبية، فنحن نعتبر أنفسنا جزء لا يتجزأ من أي مكان نذهب إليه لأننا نؤمن ونرى الأثر الذي نصنعه بعد كل زيارة".

بالإضافة إلى تفاعلاتهم المباشرة مع المرضى، يلعب المهرجون الطبيون أيضاً دوراً في تعزيز الجو العام للمستشفى، حيث يضيف وجودهم لمسة من الإنسانية وبحول الممرات إلى مساحات نابضة بالحياة مليئة بالضحك والفرح، ويمكن أن يكون لهذا تأثير مضاعف، مما يحسن الحالة المزاجية للجميع في المستشفى، من المرضى والعائلات إلى الموظفين والزوار.

في الختام، يلعب المهرجون الطبيون دوراً حيوياً في تعزيز جودة خدمات المستشفيات، فمن خلال مزيجهم الفريد من الفكاهة والتعاطف والمرح، فإنهم يقدمون الدعم العاطفي، ويخففون من التوتر والقلق، ويساهمون في رفاهية المرضى بشكل عام، ووجودهم لا يضع الابتسامات على الوجوه فحسب، بل له فوائد ملموسة للصحة الجسدية والعاطفية، وفي عالم غالباً ما يكون فيه الضحك أفضل دواء، يذكرنا المهرجون الطبيون بالقوة العلاجية للفرح والتواصل الإنساني.